الإعجاز العلمي في السنة النبوية – تعريفه وتاريخه وضوابطه

حديث انشقاق القمر أنموذجًا

THE SCIENTIFIC MIRACLES IN THE PROPHETIC SUNNAH

DEFINITION, HISTORICAL BACKGROUND, AND GUIDELINES
THE HADITH OF THE SPLITTING OF THE MOON AS A CASE STUDY

Ahmed Saeed Abdullah Thabet
Faculty of Education, University of Aden, Yemen
Email: mekshash.islam.edu@aden-univ.net

Abstract
The Sunnah of the prophet is the second source of Islamic legislation after the book of Allah; therefore، I received the attention of scientists and researchers to elucidate its treasures and the types of miracles it contained، including the scientific miracle، and I decided to write my research in it، and I marked it as "the scientific miracle in the Sunnah of the Prophet - its definition، history and controls (Hadith of the splitting of the moon - a model)".The research aims to prove that the Sunnah is an inspiration from Allah Almighty، such as the Holy Quran، through the scientific miracles contained in its correct texts. He also aimed to explain the conditions to be followed when delving into the subject of miracle science so as not to lie to Allah and His Messenger، as well as to indicate that the scholars of the predecessor and successor differed their positions from delving into it. It also included the conditions that must be taken into account when researching the scientific miracle in the Sunnah of the prophet and the recent research presented the splitting of the moon as a model of the scientific miracle in the Sunnah of the Prophet. The results stated that the Sunnah is able to challenge what the Prophet said and said about him in the field of modern science، and that there can be no conflict between the correct Sunnah and the honest mind. The research recommended more attention to scientific research on the book and the Sunnah at universities and Islamic research centers، and recommended confronting anyone who impersonates a researcher in the scientific miracle in the book and the Sunnah and does not have the eligibility for this، so as not to lie to Allah and his messenger.

Keywords: *Miracle - Scientific – Sunnah – The Prophet.*

Submission date:
05 October 2024
Received in revised form:
21 May 2025
Acceptance date:
20 May 2025
Available online:
26 June 2025
Competing Interest:
The author(s) have declared that no competing interest exists.

الملخص

تُعَدُّ السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد كتاب الله؛ لذلك حظيت باهتمام العلماء والباحثين؛ لاستجلاء كنوزها وما تضمنته من صنوف الإعجاز، ومن ذلك الإعجاز العلمي، وقد رأيت أن أكتب بحثي فيه، وسميته: (الإعجاز العلمي في السنة النبوية – تعريفه وضوابطه (حديث انشقاق القمر– أنموذجًا). وتبرز المشكلة في التشكيك في السنة، بل وإنكارها. ويهدف البحث إلى: إثبات أن السنة وحي من الله تعالى كالقرآن الكريم، وذلك مما تضمنته من الإعجاز العلمي في نصوصها الصحيحة، وبيان الشروط الواجب اتباعها عند الخوض في موضوع علم الإعجاز، وبيان أن علماء السلف والخلف تباينت مواقفهم من الخوض فيه. تعريف الإعجاز، تتبيين

موقف العلمانيين والعلماء المسلمين منه، كذلك تضمن الشروط التي يجب مراعاتها عند البحث في الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وعرض حديث انشقاق القمر مثالاً للإعجاز العلمي في السنة النبوية. وجاء في النتائج أن السنة قادرة على التحدي فيما أخبر به النبي –ﷺ– وصحَّ عنه في مجال العلوم الحديثة، وأنه لا يمكن أن يقع التعارض بين السنة الصحيحة والعقل الصريح.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز – العلمي — السنة – النبوية.

مقدمة

كثر الخوض في عصرنا الحاضر في السنة النبوية الشريفة، لكن هذا الكلام في الحقيقة يصدر عن بعض المتأثرين بالعلمانية الغربية أو الوثنية الشرقية، وهم يصدرون في كلامهم من تأثرهم هذا، فيأتي أحدهم ليشكك في سنة الحبيب محمد –ﷺ– ويأتي آخر ليطعن في النبي –ﷺ– نفسه وفي صحابته –رضي الله عنهم– وكذلك في رواة الحديث ونقلته، ويأتي ثالث ليدعو إلى التمسك بالقرآن الكريم وترك السنة النبوية الشريفة بحجة أن القرآن متواتر فهو ثابت، أما السنة فليست كذلك، والحق أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة صنوان لا يفترقان؛ كونهما وحيًّا من الله –تعالى–، فالسنة النبوية هي الشارحة والمبينة للقرآن الكريم، وفيها من الإعجاز الشيء الكثير.

وما أريده من هذا البحث، هو إثبات أنّ السنّة الصحيحة التي توافرت فيها شروط القبول هي وحي من الله مبرأ من الخطأ، معصوم من التضارب والخلل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كالقرآن الكريم، ولن نتعرّض لتعريف السنّة ولا لبيان مكانتها من التشريع، ولكن سيكون الحديث عما تضمنته السنة النبوية من الإعجاز العلمي في بعض نصوصها، فالعلم في نظر الإسلام هو الطريق المؤدي إلى الإيمان، ويفرق الإسلام بين من يعبد الله عن علم ودراية، والجاهل الذي يعبد الله من دون علم.

قال الله –عز وجل–: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة الزمر: الآية: 9]. فمن يعبد الله على جهل إنما يردد أقوالًا، ويفعل أفعالًا من دون إدراك منه لماذا هو يفعل كل ذلك، في حين العالم يعبد الله على علم وتفكر وتأمل وتدبر، قال تعالى:﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة المجادلة: الآية: 11]، وقال –سبحانه وتعالى–: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: الآية: 28]، وقال جل شأنه: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: الآية: 49].

وقال النبي –ﷺ–: «وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَّثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ بِهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ»[1]، والإسلام قدم العلم على العبادة، فدعا في أول أمر له إلى القراءة

[1] Al-Bukhārī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Ismāʿīl ibn Ibrāhīm al-Juʿfī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Riyadh: Bayt al-Afkār al-Duwalīyah, 1419 AH / 1998 CE, Kitāb al-ʿIlm, Bāb: al-ʿIlm qabla

والعلم، ثم جاءت العبادة بعد ذلك، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(4)﴾ [سورة العلق: الآيات: 1-4]، فالعلم به يتم التمييز بين الحق والباطل، فكان تقديمه على العبادة لذلك[1]. فالإشارات العلمية التي وردت في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية تُعَدُّ من أكثر الدلائل أهميةً على أن محمداً رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين؛ فسبقه العلمي من قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وفي بيئة بدائية لا تملك مفاتيح العلم والمعرفة، بالإضافة إلى أميّته يقطع الطريق أمام القائلين بأن محمداً رسول الله ﷺ قد تلقى هذا العلم من اليهود، أو النصارى أو غيرهم.

إن السبق العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية يُثبت بما لا يدع مجالاً للشكِّ أن القرآن الكريم والسنة النبوية كلاهما وحي من الله جلَّ في علاه، قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [سورة فصلت: الآية: 53]، وقال الله -ﷻ-: ﴿إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (87) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (88)﴾ [سورة ص: الآية: 87-88]. وقد بذل العلماء جهداً عظيماً في الكلام عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وسأكتفي بالحديث عن الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وذلك لرد ادعاءات المبطلين المنكرين لهذا النوع من العلوم، مع بيان موقف العلماء من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي، والمنهج التحليلي. عزو الآيات القرآنية إلى سورها؛ وذلك بذكر اسم السورة أولاً ثم ذكر رقم الآية. تخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة في البحث. نسبة الأقوال إلى قائليها بإعادتها إلى كتبهم ما أمكنني ذلك. ترك الترجمة للأعلام؛ حتى لا يطول البحث. اعتماد نسخة واحدة في الغالب عند نقل النصوص، والاكتفاء بذكر بيانات المرجع عند أول ورود له فقط. ترتيب المصادر في الحواشي بحسب الأقدم منها على الأغلب، إلا ما كان من كتب الحديث، فإنني أبدأ بالصحيحين ثم الكتب الستة.

---

al-qawl wa-al-ʿamal, p. 38 (muʿallaqan); Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ashʿath al-Sijistānī, *Sunan Abī Dāwūd*, Riyadh: Bayt al-Afkār al-Duwalīyah, Kitāb al-ʿIlm, Bāb: al-ḥathth ʿalā ṭalab al-ʿilm, p. 403, no. 3641; al-Tirmidhī, Abū ʿĪsā Muḥammad ibn ʿĪsā ibn Sūrah al-Tirmidhī, *Sunan al-Tirmidhī*, Riyadh: Bayt al-Afkār al-Duwalīyah, Kitāb al-ʿIlm, Bāb: Mā jāʾa fī faḍl al-fiqh ʿalā al-ʿibādah, p. 434, no. 2682; Ibn Mājah, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Yazīd ibn Mājah al-Qazwīnī, *Sunan Ibn Mājah*, Riyadh: Bayt al-Afkār al-Duwalīyah, Kitāb al-Muqaddimah, Bāb: Faḍl al-ʿulamāʾ wa-al-ḥathth ʿalā ṭalab al-ʿilm, p. 39, no. 223. Al-Albānī graded it ṣaḥīḥ. See: Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, *Ṣaḥīḥ Sunan al-Tirmidhī*, Riyadh: Maktabat al-Maʿārif, 1420 AH / 2000 CE, 3:71, no. 2682; and *Ṣaḥīḥ Sunan Ibn Mājah*, Riyadh: Maktabat al-Maʿārif, 1417 AH / 1997 CE, 1:92, nos. 183–222.

[1] Ḥasb al-Nabī, Manṣūr Ḥasb al-Nabī, *al-Islām wa-al-ʿIlm*, P 16.

التمهيد

حقيقة أن السنة وحي من الله تعالى

لا يمكن لعاقل أن يجهل حقيقة أن السنة وحي من الله تعالى؛ إذ الثابت لدى أهل السنة والجماعة أنّ السنّة في مجملها وحي من الله – اللهم إلا بعض تلك الاجتهادات في بعض القضايا المعيشيّة التي لا تتصل بالتشريع والحلال والحرام، وليست من القضايا الغيبيّة التوقيفيّة، كتأبير النخل ونحوه — وهنا حقّ لنا أن نتساءل: هل وحي القرآن هو نفسه وحي السنّة؟ أم بينهما اختلاف؟

لقد انعقد الإجماع على أنّ القرآن نزل على النبيّ–ﷺ– بلفظه ومعناه، في اليقظة، بواسطة جبريل عليه السلام، وأنه لم ينزل عليه منه شيء في النوم، ولا بطريق من طرق الوحي الأخرى، وليس ذلك لأنّ طرق الوحي الأخرى يعتريها اللبس أو يلحقها الشكّ؛ لأنّ الوحي بجميع أنواعه يصحبه علم يقينيّ ضروريّ بأنّه من الله سبحانه[1]، وتفارق السنة القرآن ببعض الأمور، منها: أنها منزلة بالمعنى، ولفظها من النبي –ﷺ–، وأنها ليست معجزة بألفاظها، ولا متعبد بتلاوتها، وأنها نزلت بطرق الوحي المختلفة في اليقظة والنوم، بواسطة الملك أو غيره[2]، وقد وردت آيات كثيرة تؤكد أن السنة وحي من الله، ومنها مثلا: قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [سورة النساء: الآية: 113]، والحكمة هي السنة، قال الشافعي —رحمه الله–: "فذكر الله تعالى الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة، فسمعت من أرضَى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله –ﷺ–... فلم يجز –والله أعلم– أن تعد الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله –ﷺ– وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسول الله –ﷺ– وحتَّم على الناس اتّباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول فرض؛ إلا لكتاب الله، ثم سنة رسول الله –ﷺ– مبينة عن الله ما أراد دليلاً على خاصهِ وعامهِ، ثم قرن الحكمة بكتابه فأتبعها إياه، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسول الله –ﷺ–"[3]، فالله — تعالى – أوحى إلى نبيه القرآن، وأوحى إليه السنة: قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى (4)﴾ [سورة النجم: الآيات: 3–5]. كذلك وردت أحاديث تدل على أن السنة وحي، ومنها: قوله ﷺ: «مَا مِنْ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[4]،

---

[1] Abū Zahw, Muḥammad ibn Muḥammad Abū Zahw, *al-Ḥadīth wa-al-Muḥaddithūn* (Riyadh: al-Riʾāsah al-ʿĀmmah li-Idārāt al-Buḥūth al-ʿIlmiyyah, 1404 AH / 1984 CE), 14.

[2] Ibid., 15.

[3] Al-Bayhaqī, Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ʿAlī al-Bayhaqī al-Naysābūrī, *Aḥkām al-Qurʾān li-l-Imām al-Shāfiʿī* (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-ʿUlūm, 1990), 38.

[4] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Kitāb Faḍāʾil al-Qurʾān, Bāb: Kayfa nazala al-waḥy wa-awwalu mā nuzila, p. 991, no. 4981; Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī, *Ṣaḥīḥ Muslim* (Riyadh: Bayt al-Afkār al-Duwalīyah, 1419 AH / 1998

وقوله -ﷺ-: «أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»[1]، فالقرآن والسنة كلاهما معضد للآخر، ومساوٍ له في أنه وحي من عند الله، وفي قوة الاحتجاج به، وقد قال النبي -ﷺ-: «إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا أَوْ عَمِلْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يفَتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[2]. قال الخُوَيِّي: "كلام الله المنزل قسمان: قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل إليه، إن الله يقول: افعل كذا وكذا، وأمُر بكذا وكذا، ففهم جبريل ما قاله ربه، ثم نزَل على ذلك النبي – ﷺ، وقال له ما قاله ربه، ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به: قل لفلان، يقول لك الملك: اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال، فإن قال الرسول: يقول الملك لا تتهاون في خدمتي، ولا تترك الجند تتفرق، وحثهم على المقاتلة، لا ينسب إلى كذب، ولا تقصير في أداء الرسالة. وقسم آخر قال الله لجبريل: اقرأ على النبي هذا الكتاب، فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير، كما يكتب الملك كتابًا ويسلمه إلى أمين، ويقول: اقرأه على فلان، فهو لا يغير منه كلمة، ولا حرفًا"[3]، ثم علَّق السيوطي –رحمه الله– على ذلك، فقال: "قلت: القرآن هو القسم الثاني، والقسم الأول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن، ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى؛ لأن جبريل أدَّاه بالمعنى، ولم تجز القراءة بالمعنى؛ لأن جبريل أدَّاه باللفظ، ولم يبح له إيحاءه بالمعنى.

والسر في ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه، والإعجاز به، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه، وإن تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة، فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه، والتخفيف على الأمة

CE), Kitāb al-Īmān, Bāb: Wujūb al-īmān bi-risālat nabīyinā Muḥammad ﷺ ilā jamīʿ al-nās wa-naskh al-milal bimalatihi, p. 85, no. 152.

[1] Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal al-Shaybānī, *Musnad Aḥmad* (Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1416 AH / 1995 CE), ed. Shuʿayb al-Arnāʾūṭ and ʿĀdil Murshid, 28:410, no. 17174. The editors stated: "It is ṣaḥīḥ; its narrators are trustworthy and belong to the narrators of al-Ṣaḥīḥ, except ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī ʿAwf al-Jurashī, who is among the narrators of Abū Dāwūd and al-Nasāʾī, and he is trustworthy."

[2] Al-Dāraquṭnī, ʿAlī ibn ʿUmar al-Dāraquṭnī, *Sunan al-Dāraquṭnī* (Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1424 AH / 2004 CE), Kitāb al-Aqḍiyah, Bāb al-Shahādāt, 5:440, no. 4606; al-Bayhaqī, Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ʿAlī al-Bayhaqī al-Naysābūrī, *al-Sunan al-Kubrā* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1424 AH / 2003 CE), ed. Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Kitāb Ādāb al-Qāḍī, Bāb: Mā yaqḍī bihi al-qāḍī wa-yuftī bihi al-muftī, 10:195, no. 20337 (wording is his); al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī, *al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr fī Aḥādīth al-Bashīr al-Nadhīr* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah), 2:239, no. 3923. Al-Albānī graded it ṣaḥīḥ. See: Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, *Ṣaḥīḥ wa-Ḍaʿīf al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr wa-Ziyādātuh (al-Fatḥ al-Kabīr)* (Beirut and Damascus: al-Maktab al-Islāmī, 1408 AH / 1988 CE), 1:615.

[3] Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī, *al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān*, 1:296.

إذ جعل المنزل إليهم على قسمين: قسم يروونه بلفظه الموحى به، وقسم يروونه بالمعنى، ولو جُعِلَ كله مما يروى باللفظ لشَقَّ أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فتأمل"[1].

المبحث الأول

تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية وتاريخه

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي:

الإعجاز في اللغة: المعجزة في اللغة العربية: اسم فاعل من الإعجاز، وهو (أي الإعجاز) مشتق من العجز. والعَجْزُ نقيض الحَزْم، والمعْجِزَةُ بفتح الجيم وكسرها مُفْعِلة من العَجْز وعدم القدرة، والضعف[2]. والإعجاز مصدر أعجز: وهو بمعنى الفوت والسبق[3]. يقال: أَعْجَزَنِي فلان؛ أَي: فاتني، ومنه قول الأَعشى:

فَذاكَ ولم يُعْجِزْ من الموتِ رَبَّه ولكن أَتاه الموتُ لا يَتَأَبَّقُ[4].

ويقال: عَجَّزَ فلانٌ رأْيَ فلانٍ، إذا نسبَه إلى العَجْز. ومنه قول الله تعالى على لسان الجن: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾ [سورة الجن: الآية: 12]، ومُعجِزَة النبيّ ﷺ: ما أَعْجَزَ به الخصمَ عند التَّحدّي[5].

الإعجاز في الاصطلاح: عرف الشيخ مصطفى الرافعي الإعجاز بالقول: وإنما الإعجاز شيئان:

1- ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته.

2- ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه؛ فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة، بالغة ما بلغت[6]. وهذا التعريف يشمل جميع أنواع الإعجاز القرآني، ومنها الإعجاز العلمي.

---

[1] Abū Zahw, Muḥammad ibn Muḥammad Abū Zahw, *al-Ḥadīth wa-al-Muḥaddithūn* (Riyadh: al-Riʾāsah al-ʿĀmmah li-Idārāt al-Buḥūth al-ʿIlmiyyah, 1404 AH / 1984 CE), 14.

[2] Abū al-Ḥusayn, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā, *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah* (Beirut: Dār al-Fikr, 1979), 4:232; Abū al-Faḍl, Muḥammad ibn Mukarram ibn Manẓūr al-Ifriqī al-Miṣrī, *Lisān al-ʿArab* (Beirut: Dār Ṣādir, n.d.), 5:369.

[3] *Lisān al-ʿArab*, 5:370.

[4] Al-Aʿshā al-Kabīr, Maymūn ibn Qays, *Dīwān al-Aʿshā al-Kabīr*, ed. and annotated by Muḥammad Ḥusayn (Cairo: Maktabat al-Ādāb bi-al-Jamāmīz, al-Maṭbaʿah al-Namūdhajiyyah), 217.

[5] Al-Zabīdī, Sayyid Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī al-Zabīdī, *Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs*, ed. ʿAbd al-Salām Aḥmad Farrāj (Kuwait: Maṭbaʿat Ḥukūmat al-Kuwayt, 1395 AH / 1975 CE), 15:211.

[6] Al-Rāfiʿī, Muṣṭafā Ṣādiq, *Iʿjāz al-Qurʾān wa-al-Balāghah al-Nabawiyyah* (Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 2003), 117.

ويعرفه الشيخ الدكتور: عبد الله المصلح، فيقول: هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول – ﷺ –، وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد فيما أخبر به عن ربه –ﷻ–[1].

وهذا هو التعريف الخاص بالإعجاز العلمي وحده دون غيره، وهو الذي أختارُه.

المطلب الثاني

تاريخ نشأة الإعجاز وموقف العلماء منه

الإعجاز في القرآن والسنة عمومًا ظهر قديمًا؛ إذ يعد الجاحظ أول من بحث في الإعجاز بحسب المراجع المتوافرة، فكان أول من تصدى لهذا الأمر وجعله موضوعاً للبحث والنظر[2]. ويمكن عدُّ أبي الحسن الأشعري وتلميذه الباقلاني أول من استعمل هذا اللفظ من أهل السنة، ثم توالى من بعدهما استعمال هذا اللفظ[3].

وقد تنبه المسلمون لأهمية الإعجاز في القرآن الكريم منذ وقت مبكر، فأفرده بالتصنيف منهم خلائق؛ إذ الإعجاز أظهر في إقامة الحجة زمن النبي – ﷺ –؛ لما كان عليه العرب من البلاغة والفصاحة والبيان، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [سورة الإسراء: الآية:88]. وتحداهم القرآن أن يأتوا بعشر سور مثله فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (13)﴾ [سورة هود: الآية:13]. ليس هذا فقط، بل تحدَّاهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، إن كان قد ساورهم شك، أو خالجهم ريب، فقال الله ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية:23]. وقال عز من قائل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38)﴾ [سورة يونس: الآية:38]؛ لذلك نشأ علم الإعجاز منذ زمن بعيد، لكن كثيرين ممن تكلموا فيه، أو تناولوه كان أكثر تركيزهم، واهتمامهم منصباً على الإعجاز اللغوي، أو البياني، أو البلاغي، وما شابه ذلك مما حواه القرآن من الفصاحة والبيان، وما اشتمل عليه من التحدي، وإن تنوعت أفكارهم من ناحية جهة الإعجاز فيه[4].

---

[1] Al-Muṣliḥ, ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz, *al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Qurʾān wa-al-Sunnah: Tārīkhuh wa-Ḍawābiṭuh* (1427 AH / 2006 CE), 22.

[2] Abū Zahw, Muḥammad ibn Muḥammad Abū Zahw, *al-Ḥadīth wa-al-Muḥaddithūn* (Riyadh: al-Riʾāsah al-ʿĀmmah li-Idārāt al-Buḥūth al-ʿIlmiyyah, 1404 AH / 1984 CE), 14.

[3] Ibid., 19.

[4] Ibn al-Qayyim, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr al-Zarʿī, known as Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, *al-Fawāʾid al-Mushawwiq ilā ʿUlūm al-Qurʾān wa-ʿIlm al-Bayān* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah), 246; al-Suyūṭī, *al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān*, 5:1873; Bāḥādhq, ʿUmar

أما أول من بسط القول في الإعجاز العلمي، فكان الإمام الغزالي في كتابيه جواهر القرآن، وإحياء علوم الدين، فقد ذكر فيهما أن القرآن الكريم، قد شمل جميع العلوم في الفلك، والطب، والنجوم، وعَدّ الغزالي أن من صور إعجاز القرآن اشتماله على كل شيء، وأن كل العلوم تشعبت من القرآن الكريم[1].

وذكر السيوطي أن ابن أبي الفضل المرسي، قال: "جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يُحِط بها علمًا حقيقة إلا المتكلم بها، ثم رسول الله، خلا ما استأثر به – ﷻ –... وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل مثل: الطب، والجدل، والهيئة، والهندسة، والجبر، والمقابلة، والنَّجَامة، وغير ذلك"[2].

ثم علق السيوطي، فقال: "وأنا أقول: قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء، أما أنواع العلوم، فليس منها باب ولا مسألة، هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها، وفيه عجائب المخلوقات، وملكوت السماوات والأرض، وما في الأفق الأعلى، وتحت الثرى"[3]. ومع هذا فإن المفسرين الذين تكلموا على التفسير العلمي في العصور المتقدمة، لم يمارسوا التفسير العلمي عمليًّا في تفاسيرهم بحيث يصح عدُّه اتجاهًا لهم، بل إنهم اكتفوا بالتأييد النظري والدعوة إلى التفسير العلمي، يُستثنى منهم الفخر الرازي، الذي كان رائداً بحق للتفسير العلمي ومارسه عمليًّا في تفسيره: مفاتيح الغيب[4].

أما العصر الحديث، فقد شهد طفرة هائلة في المؤلفات في التفسير العلمي، حتى أمكننا الجزم حينئذ بصواب عَدِّ التفسير العلمي اتجاهًا معاصرًا حديثًا في التفسير، لا سيما وقد كثر المهتمون به، ففي هذا العصر شاعت المؤلفات، وانتشرت بشكل كبير، وأُفرد بمصنفات مستقلة، واستفاد المفسرون العلميون من وسائل التقنية الحديثة في نشر التفسير العلمي، ونشر الكتب والأبحاث، ووغيرها في مجال التفسير العلمي، وتم إنشاءُ "الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة"، التي تتبع رابطةَ العالم الإسلامي، ومقرُها مكة المكرمة، وتهتم بإقامة المؤتمرات، والندوات والمحاضرات، وطباعة الكتب، المتعلقة بالتفسير العلمي.

موقف من الاعجاز العلمي:

Muḥammad ʿUmar, *Uslūb al-Qurʾān fī al-Hidāyah wa-al-Iʿjāz* (Damascus–Beirut, 1414 AH / 1994 CE), 24.

[1] Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī al-Ṭūsī, *Jawāhir al-Qurʾān* (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-ʿUlūm, 1411 AH / 1990 CE), 44; *Iḥyāʾ ʿUlūm al-Dīn* (Cairo: Dār al-Shaʿb), vol. 2, 7:1331; *Tafsīr al-Āyāt al-Kawniyyah fī al-Qurʾān al-Karīm*, 1:27.

[2] *al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān*, 5:1910–1914.

[3] Ibid., 5:1920.

[4] Al-Rāzī, al-Imām Muḥammad Fakhr al-Dīn ibn al-ʿAllāmah Ḍiyāʾ al-Dīn, *Mafātīḥ al-Ghayb* (Beirut: Dār al-Fikr, 1401 AH / 1981 CE), 2:66, on his commentary of al-Naḥl 66–67.

إن قضية الربط بين الوحي الإلهي بشقية القرآن والسنة بالحقائق والاكتشافات العلمية، أو الربط بين الإسلام والعلم الحديث، لم يتفق الناس بشأنها، وكانت لهم إزاءها مواقف، وهذه بعض آراء وحجج معارضي ومؤيدي الإعجاز العلمي:

أولاً: موقف المعارضين: وقف بعض المفسرين والمفكرين الإسلاميين ضد ما يعرف بالتفسير العلمي للقرآن والسنة، بل دعوا إلى الابتعاد عنه، ووصل الأمر عند بعضهم إلى حدِّ القول إن ذلك يُعدُّ بدعة!! وكانت دعوتهم قائمة على أنه لا يجوز أن تفسر الإشارات العلمية في القرآن والسنة بناءً على تطورات العلم الحديث ومستجداته؛ فالقرآن والسنة أجلّ وأسمى من أن نعتمد في تفسيرها على علومنا، فعلومنا مهما تقدمت تظل قاصرة عن فهم كلمات الوحي الإلهي من حقائق علمية؛ لأنه لا يحيط بتلك الحقائق إلا الله تبارك وتعالى، "وقالوا: قد تفسر آية تفسيرًا علميًا بنظرية علمية، ثم يأتي العلم بعد ذلك ويثبت خطأ تلك النظرية، فنكون بذلك قد فسرنا القرآن تفسيرًا خاطئًا، أو حمَّلنا كلمات الله، ومعانيها أخطاءنا وجهلنا، وأسأنا بذلك إلى القرآن الكريم، وقالوا: إنه بناءً على ذلك يجب غلق الحديث عن الإعجاز العلمي حتى يظل القرآن الكريم في موضعه من القدسية، وتظل علومنا بعيدة عنه تتأرجح بين الصواب والخطأ"[1].

وهؤلاء القوم لا نشك بصدق نواياهم، لكن الذي دفعهم إلى ذلك هو حرصهم الشديد على ألا يُكذب القرآن، ولكن هؤلاء أخطؤوا من حيث لم يشعروا، إذ إن عملهم هذا كان موافقًا لأهداف أعداء الإسلام، لكن الفرق بين الجانبين أن هؤلاء أرادوا خدمة الإسلام، أما أعداؤه فقد أحسوا خطره بالنسبة لمعتقداتهم الفاسدة، فالمكتشفات العلمية التي أيدت الإشارات العلمية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية دعت الكثيرين من الباحثين عن الحقيقة إلى أن يسلموا، ويدعوا دياناتهم السابقة المحرفة، والمتناقضة مع العلم الحديث.

يقول موريس بوكاي: "إن مقارنة عديد من روايات التوراة مع روايات نفس الموضوعات في القرآن تبرز الفروق الأساسية بين دعاوى التوراة غير المقبولة علمياً، وبين مقولات القرآن التي تتوافق تماماً مع المعطيات الحديثة"[2].

قلت: أفلا يدفع هذا الأمر أعداء الإسلام إلى إخفائه عن أبناء جنسهم والكيد له وتشويهه؟!.

[1] Ibrāhīm, Aḥmad Shawqī, *Mawsūʿat al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Ḥadīth al-Nabawī*, vol. 1, 16.
[2] Bucaille, Maurice, *al-Qurʾān wa-al-Tawrāh wa-al-Injīl wa-al-ʿIlm al-ʿAṣrī*, 286.

ويرى الدكتور: حمدي الصعيدي في كتابه (موسوعة الإعجاز العلمي في سنة النبي الأمي)[1] . أن من أبرز أصحاب هذا الاتجاه، بل يأتي في مقدمتهم: أبو حيان الأندلسي، والإمام الشاطبي، وتبعهما في ذلك الأستاذ أمين الخولي، وسيد قطب، وعباس العقاد.

قلت: ومنهم الشيخ الدكتور: محمود شلتوت الذي شنع على الذين يقولون بالتفسير العلمي للقرآن في كتابه تفسير القرآن، فبعد أن ذكر أنهم يفسرون القرآن على أساس من النظريات العلمية المستحدثة نجده ينكر **عليهم، فيقول**: "نظروا في القرآن على هذا الأساس، فأفسد ذلك عليهم أمر علاقتهم بالقرآن، وأفضى بهم إلى صور من التفكير لا يريدها القرآن، ولا تتفق مع الغرض الذي من أجله أنزله الله، فإذا مرت بهم آية فيها ذكر للمطر، أو وصف للسحاب، أو حديث عن الرعد، أو البرق، تهللوا واستبشروا، وقالوا: هذا هو القرآن يتحدث إلى العلماء الكونيين، ويصف لهم أحدث النظريات العلمية عن المطر، والسحاب..." [2].

بعض من أهم الحجج التي اعتمد عليها المعارضون:

- إنَّ الإسرائيليات كانت قد نفذت أول ما نفذت إلى التراث الإسلامي عن طريق محاولة السابقين تفسير تلك الإشارات الكونية الواردة في كتاب الله؛ وذلك لأن الله تعالى قد شاء أن يوكل الناس في أمور الكشف عن حقائق هذا الكون إلى جهودهم المتتالية جيلًا بعد جيل، وعصرًا بعد عصر...
- إنَّ القرآن الكريم هو في الأصل كتاب هداية ربانية، بمعنى أنه كتاب عقيدة، وعبادة، وأخلاق، ومعاملات. بمعنى آخر كتاب دين الله الذي أوحى به إلى سائر أنبيائه ورسله وتعهد بحفظه، فحُفظ.
- إنَّ علوم الشريعة ثابتة لا تتغير، في حين أن معطيات العلوم التجريبية دائمة التغير، والتطور، وأن ما تسمى حقائق ليس سوى نظريات قابلة لأن تنقض في أي وقت.
- إنَّ الذين قاموا بتفسير الإشارات الكونية، قد حملوا معاني الآيات، أو الحديث ما لا يحتمل في تعسف واضح وتكلف مفتعل...[3] .

ولا نشك أن هؤلاء العلماء الرافضين للإعجاز العلمي إنما أرادوا الابتعاد عن النظريات العلمية المتغيرة، التي قد تؤدي إلى التشكيك بصدقية القرآن الكريم، والسنة النبوية، أو إثارة الوساوس والشكوك بشأنهما، خاصة عند أولئك الذين لم يكونوا قد فهموا معانيهما، وما تحملانه من الأسرار التي قد يصعب فهمها حتى لبعض المهتمين بدراستهما، والحق أن هذا الرأي له وجاهته؛ إذ إنه يدفع القائمين على دراسة الإعجاز العلمي في

[1] P. 54.
[2] Shaltūt, Maḥmūd, *Tafsīr al-Qurʾān*, 11.
[3] *Tafsīr al-Āyāt al-Kawniyyah fī al-Qurʾān al-Karīm*, 1:31, with adaptation.

القرآن والسـنة إلى تحري الدقة، والتمهل في قبول ما يأتي من علوم الإعجاز العلمي، والتأكد من صـحتها قبل تلقيها بالقبول، فإن أي خطأ فيها قد يؤدي إلى الإضـرار بفهم الكتاب، والسـنة، والوقوع فيما حذَّر منه الرافضون للتفسير العلمي للقرآن والسنة، ومن فوائده كذلك منع كل من لم يملك التأهيل الكافي في الخوض في هذه المسائل العلمية، وهذا ما يدعوه إلى مزيد من الدراسة والتحصيل في المستقبل، لكن هذا الرأي الذي يمنع الخوض في التفسير العلمي للقرآن، والسنة مع وجاهته، يجانبه الصواب إذا ما جُعل هو الرأي الأوحد، فالمسألة في هذا ليست مطلقة؛ لذلك كان هناك من دعا إلى البحث في هذا مع مراعاة بعض الشروط المهمة.

ثانياً: موقف المؤيدين: أصحاب هذا الموقف يسلمون بأن القرآن الكريم هو في الأساس كتاب هداية ربانية أسـاسـها يقوم على الدعوة إلى العقيدة الصـحيحة، ويرون أيضًـا أن القرآن والسـنة كانا وما يزالان عرضـة للتشكيك من أعداء الإسلام في كل عصر؛ لذلك وجب الدفاع عنهما والاستفادة مما يتضمنانه من الإشارات إلى الإعجاز العلمي في الدعوة إليهما، فإن أي حقيقة مكتشـفة اليوم، لم تكن قد عُرفت من قبل، وذكرها القرآن الكريم، والسـنة النبوية، لا بد لها أن تكون دليلًا قائمًا على الحسِّ، والبرهان السـاطع لكل ذي لبٍّ رشيد، على أن الذي خلق هذه الحقيقة، هو ذاته الذي بعث النبي محمد – ﷺ – للعالمين كافة وهو الذي أنزل عليه هذا الكتاب، وفائدة هذا العلم أنه يبين صـدق القرآن والسـنة اللذَّيْن حملا هذه الحقائق العلمية منذ أكثر من أربعة عشـر قرنًا، وهذا الأمر بدورِه يضـع من يتشـكك أو ينكر القرآن الكريم والسـنة النبوية، بل وجملة الرسالة التي جاء بها الحبيب محمد – ﷺ–، يضعه أمام خيارين لا ثالث لهما:

- إما أن يؤمن بأن القرآن والسنة وحيٌ من الله لرسوله – ﷺ –، فيؤمن بكل ما جاء فيهما وأنهما حق.
- وإما يتخلى عن قواعد وبدهيات الفهم السليم[1].

فأصـحاب هذا الرأي إذًا يرون ضـرورة الولوج في أبحاث الإعجاز العلمي لما لها من الفوائد التي تعود على الدين من حيث إثبات أن القرآن الكريم، والسـنة النبوية، هما وحي من الله رب هذه الأكوان، ومن حيث التأكيد على أن هذا العلم إنما هو في خدمة الإيمان[2]، على أنه لا يجوز لأيٍّ كان الادعاء أن الإيمان لا يكتمل إلا بإثبات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، فالمسلم يؤمن إيمانًا جازمًا بحكم إسلامه أن الإعجاز متحقق في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية، فلماذا الإصرار على قضية الإعجاز العلمي ما دام الأمر كذلك؟

[1] Ibrāhīm, Aḥmad Shawqī, *Mawsūʿat al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Ḥadīth al-Nabawī*, vol. 1, 16; *al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī Sunnat al-Nabī al-Ummī*, 55.

[2] Ibrāhīm, Aḥmad Shawqī, *Mawsūʿat al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Ḥadīth al-Nabawī*, vol. 1, 19; idem, *al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī Sunnat al-Nabī al-Ummī*, 55.

إن قضية البحث العلمي أو الإعجاز العلمي، تحمل في طياتها الفوائد العظيمة للإسلام، فهي اللغة التي بها يمكن للمسلمين أن يحققوا إنجازاتٍ مهمةً في مجال الدعوة الإسلامية لغير المسلمين، فإثبات الإعجاز العلمي في القرآن، والسنة، يمثل عامل جذب مهم لدعوة غير المسلمين، كذلك يفيد في إغلاق باب الإلحاد عند المتشككين، فالإعجاز العلمي في القرآن والسنة يترك أثرًا كبيرًا وعميقًا في عقولهم أكثر من غيره من سائر البراهين والحجج[1]، ونحن نؤمن أن القرآن كتاب هداية لكن وردت فيه إشارات لكل العلوم تقريباً، قال تعالى:﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام: الآية: 38].

ومن أبرز دعاة البحث في علم الإعجاز العلمي: الإمام الغزالي، والفخر الرازي، وجلال الدين السيوطي، وطنطاوي جوهري، ومصطفى صادق الرافعي، ومحمد عبده، وغيرهم.

المبحث الثاني

ضوابط الإعجاز العلمي في السنة النبوية وحديث انشقاق القمر

المطلب الأول: الضوابط الواجب مراعاتها عند البحث في الإعجاز العلمي في السنة.

لكي يكون البحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة محققًا للفوائد التي تُرجى منه وضع العلماء ضوابط وشروطًا يجب توافرها عند البحث فيه، منها:

- اختيار الأحاديث المحتوية على إشارات إلى الكون ومكوناته وظواهره، فإن ادَّعاء الإعجاز العلمي في الأحاديث النبوية لا يكون جزافاً؛ لأن ضرر ذلك على هذه الأحاديث، بل وعلى السنة كلها كبير وخطير، فأي حديث لا يحمل هذه الإشارات يقحم فيها يؤدي بطبيعة الحال إلى تكذيبه أو إلى لِيّ أعناق النص للوصول إلى نتيجة تتفق وهوى هذا المدعي.
- التثبُّت من معرفة درجة الحديث، واستبعاد كل الأحاديث الموضوعة، فالنبي -ﷺ- لا ينطق عن الهوى، ومن ثم فكل حديث صحيح نطق به النبي- ﷺ - هو وحي من الله -ﷻ-، فلا يمكن أن يكون كذباً، كذلك الدين ليس بحاجة لأن نستشهد له بأحاديث مكذوبة أو موضوعة، ليس لأنها تضر بالدين فقط، بل أيضًا لأن النبي - ﷺ - قد حذر من الكذب عليه وتوعد من يفعل ذلك[2] .

---

[1] Ibrāhīm, Aḥmad Shawqī, *Mawsūʿat al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Ḥadīth al-Nabawī*, vol. 1, 18; idem, *al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī Sunnat al-Nabī al-Ummī*, 56.

[2] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Kitāb al-ʿIlm, Bāb: Ithm man kadhaba ʿalā al-Nabī ﷺ, p. 46, no. 106; Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, no. 4.

- جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد؛ لأن بعضها يفسر بعضًا، فإذا الْتَبستْ بعض الألفاظ أو المعاني في حديث ما أو كانت غير مفهومة، وضحتها النصوص الأخرى.
- فهم النص أو النصوص النبوية على وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية وقت نزول الوحي، وعلى وفق قواعدها البلاغية والنحوية، وفهم النص النبوي في ضوء سياقه وملابساته وأسبابه، ومراعاة قاعدة أن العبرة بعموم لفظ الحديث لا بخصوص السبب في قوله.
- فهم الحديث في ضوء القرآن الكريم؛ لأن أحاديثه -ﷺ- شارحة لكتاب الله، ومبيّنة لدلالات آياته، فإذا اجتمعت نصوص الكتاب والسنة الصحيحة، وجدتها يكمل بعضها بعضاً فتنجلي الحقيقة بها.
- ألا يُؤَوَّل حديث لرسول الله -ﷺ- لإثبات نظرية علمية تحتمل الشكَّ والصواب، ولكن يجب التعامل فقط مع الحقائق العلمية الثابتة.
- توظيف الحقائق العلمية القاطعة في الاستشهاد على سبق الحديث أو الأحاديث النبوية الشريفة بالإشارة إلى تلك الحقائق، وذلك في جميع القضايا المدركة الملموسة، والتي أشارت إليها الأحاديث النبوية الشريفة، ووصل العلم المكتسب فيها إلى الحقيقة، أما في القضايا التي لم يصل فيها العلم إلى حقيقة بعد، فيمكن الاستفادة بالحديث النبوي الصحيح، وبآيات القرآن الكريم في الارتقاء بإحدى النظريات المطروحة إلى مقام الحقيقة، أو الوصول إلى حقيقة أخرى يفصلها القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، وذلك من مثل أحاديث الخلق، والإفناء، والبعث.
- عدم الخوض في القضايا الغيبية غيبة مطلقة كالذات الإلهية، والملائكة والجن والروح، وحياة البرزخ، وقيام الساعة، والبعث، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار وغيرها والتسليم بالنصوص الواردة فيها تسليما إيمانيا كاملًا انطلاقًا من الإيمان ببعثة النبي الخاتم -ﷺ- وأنه لا ينطق عن الهوى، ويقينًا بعجز الإنسان عجزًا كاملًا عن الوصول إلى مثل هذه الغيبيات المطلقة.
- التأكيد على أن ما وصل إليه المحقق العلمي في فهم دلالة الإشارة العلمية في حديث رسول الله -ﷺ- ليس منتهى الفهم لها أو للحديث ذاته فقد يأتي من بعده من يرى في تلك الإشارة ما لم يره هو؛ لأن الله تبارك وتعالى قد آتى خاتم أنبيائه ورسله -ﷺ- جوامع الكلم.
- ضرورة مراعاة التخصص الدقيق في مراحل إثبات وجه الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف؛ لأن الإعجاز العلمي مجال تخصصي على أعلى مراتب التخصص، فلا يجوز الخوض فيه من كلِّ خائض، كما لا يمكن لفرد واحد أن يغطي كل جوانب الإعجاز العلمي في أحاديث رسول الله -ﷺ- وهي تغطي مساحة هائلة من العلوم المكتسبة تمتد من علم الأجنة إلى علم الفلك وما بينهما من العلوم والمعارف الإنسانية المختلفة.

- التفريق بين دور الناقل والمحقق في قضيتي الإعجاز العلمي، والتفسير العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية، فالناقل يجب أن يثبت عمن نقل؛ فذلك من مقتضيات الأمانة؛ وحتى يكون النقل مدعمًا بالسند، فمخالفة ذلك مخالفة للقواعد الأخلاقية للدين الإسلامي، وأخلاقيات الدفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية.
- تحري الدقة في التعامل مع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وإخلاص النية في ذلك، والتجرد له، وتذكر التحذير من القول في القرآن بالرأي، أو القول فيه مع الجهل، وكذلك فيما يتعلق بالسنة فإن النبي -ﷺ- حذر من الكذب عليه -ﷺ-، فقال: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار[1] ».

إن هذه الضوابط والشروط المنهجية ضرورية لترشيد البحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، فيجب توافرها في كل من يتعرض للاجتهاد بما يتناسب مع جلالة القرآن والسنة كوحي من الله، والقدسية التي يستحقانها[2] .

المطلب الثاني: حديث انشقاق القمر أنموذجا.

من دلائل نبوة محمد -ﷺ- ما وقع له من المعجزات ومن ذلك انشقاق القمر، فقد أخرج الشيخان بسنديهما من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا[3] . وأخرجا من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ -ﷺ- قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- «اشْهَدُوا»[4] .

فمن دلائل نبوته، وبراهين رسالته -ﷺ- ما وقع له من الآيات البينات، والبراهين المعجزات كانشقاق القمر، والتي لم ترد في كتب السنة والسير فقط، بل إنها وردت في القرآن كذلك، قال الله -ﷻ-: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ(2)﴾ [سورة القمر: الآيتان: 1-2]، قال الزمخشري

---

[1] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Kitāb al-Janāʾiz, Bāb: Mā yukrahu min al-niyāḥah ʿalā al-mayyit, p. 252, no. 1291; Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Muqaddimat Muslim, Bāb: Taghlīẓ al-kadhib ʿalā Rasūl Allāh ﷺ, p. 22, no. 4. The ḥadīth appears in other wordings in both collections; this is one of al-Bukhārī's versions.

[2] Al-Muṣliḥ, ʿAbd Allāh and others, *al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Qurʾān wa-al-Sunnah* (Jeddah: Dār Jiyād, al-Hayʾah al-ʿĀlamiyyah li-al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Qurʾān wa-al-Sunnah, 1429 AH), 31; al-Najjār, Zaghlūl Rāghib Muḥammad, *al-Samāʾ fī al-Qurʾān al-Karīm* (Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1426 AH / 2005 CE), 70; al-Ṣaʿīdī, Ḥamdī ʿAbd Allāh ʿAbd al-ʿAẓīm, *al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī Sunnat al-Nabī al-Ummī* ﷺ(al-Jīzah: Maktabat Awlā al-Shaykh li-al-Turāth, 2007), 63.

[3] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Kitāb Manāqib al-Anṣār, Bāb: Inshiqqāq al-Qamar, p. 733, no. 3868; Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Kitāb Ṣifat al-Qiyāmah wa-al-Jannah wa-al-Nār, Bāb: Inshiqqāq al-Qamar, p. 1127, no. 2802.

[4] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Kitāb al-Manāqib, Bāb: Inshiqqāq al-Qamar, p. 734, no. 3869; Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Kitāb Ṣifat al-Qiyāmah wa-al-Jannah wa-al-Nār, Bāb: Inshiqqāq al-Qamar, p. 1126, no. 2800.

-رحمه الله-: "انشقاق القمر من آيات رسول الله -ﷺ-، ومعجزاته النيرة[1] . وقال السمعاني -رحمه الله-: "فإن قيل: ابن عباس لم يكن رأى انشقاق القمر، فكيف تصح روايته؟ وأما ابن مسعود فقد تفرد بهذه الرواية، ولو كان قد انشق القمر لرواه جميع أصحاب رسول الله، وأيضا لو كان ثابتاً لرواه جميع الناس، ولأرَّخوا له تاريخًا؛ لأنهم قد أرَّخوا ما دون هذا من الحوادث، وإنما معنى الآية: انشق القمر؛ أي: ينشق، وذلك يوم القيامة. ويقال: معنى انشق القمر؛ أي: انكسف.

والجواب: أنه قد ثبت انشقاق القمر بالرواية الصحيحة، رواه ابن مسعود، وجبير بن مطعم شهدا بالرؤية. ورواه ابن عباس، وابن عمر، وأنس، وروى بعضهم عن بعضهم، عن عبد الله بن عمرو، ومن المحتمل أنه روى عن رؤية، وقد كان ابن مسعود روى هذا عن [رؤيته]، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، فكان ذلك اتفاقًا منهم، ثم الدليل القاطع على ثبوته الآية. وقوله: إن معناه سينشق القمر، قلنا: هذا عدول عن ظاهر الآية، ولا يجوز إلا بدليل قاطع؛ ولأن الله تعالى قال: ﴿وإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ(2)﴾ [سورة القمر: الآية: 2]. وهذا دليل على أنهم قد رأوها، ولأنه سماه آية، وإنما يكون آية إذا كانت في الدنيا؛ لأن الآية ها هنا بمعنى الدلالة والعبرة، وقوله: إن الناس لم يروا، قلنا: يحتمل أنه كان في زمان غفلة الناس، أو تستر عنهم بغيم، وقد رد الله تعالى الشمس ليوشع بن نون، ولم يُنقل أُرِّخ لذلك أيضًا"[2] .

وقال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير الآية: "قد كان هذا في زمان رسول الله-ﷺ-، كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وقد ثبت في الصحيح"[3] . وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: «خمس قد مضين: الروم، والدخان، واللزام، والبطشة، والقمر»، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء؛ أي: انشقاق القمر، وقد وقع في زمان النبي -ﷺ-، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات"[4] . فهذه الآيات الكريمات تحدثنا عن أمر مهم جداً حدث على عهد رسول الله -ﷺ-، تحدثنا عن واحدة من أهم معجزات النبي الخاتم التي أيد الله بها تنبيه -ﷺ-؛ إذ لا تكاد العقول القاصرة تخالها، ولا يكاد الإنسان يصدقها لولا الإيمان بالنسبة للمسلم، أما غير

[1] Al-Zamakhsharī, Jār Allāh Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿUmar, *al-Kashshāf*, with *al-Intiṣāf min al-Kashshāf* in the footnotes, ed. ʿĀdil ʿAbd al-Mawjūd et al. (Riyadh: Maktabat al-ʿUbaykān, 1418 AH / 1998 CE), 5:651.

[2] Al-Samʿānī, Abū al-Muẓaffar Manṣūr ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Jabbār al-Samʿānī, *Tafsīr al-Samʿānī*, ed. Yāsir ibn Ibrāhīm and Ghunaym ibn ʿAbbās ibn Ghunaym (Riyadh: Dār al-Waṭan, 1418 AH / 1997 CE), 5:307.

[3] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Kitāb al-Tafsīr, Bāb: "Fasawfa Yakūnu Lizāman" [al-Furqān: 77], p. 928, no. 4767; Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Kitāb Ṣifat al-Qiyāmah wa-al-Jannah wa-al-Nār, Bāb: al-Dukhān, p. 1124, no. 2798.

[4] Ibn Kathīr, ʿImād al-Dīn Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn Kathīr al-Dimashqī, *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm*, ed. Muṣṭafā al-Sayyid et al. (Cairo: Muʾassasat Qurṭubah and Maktabat Awlād al-Shaykh, 1421 AH / 2000 CE), 13:289.

المسلمين، فإنهم لن يؤمنوا إلا بشيء محسوس، لا بد أن تدركه حواسهم؛ لذلك كانت اكتشافات العلوم الحديثة هي التي تقنعهم، وتؤكد لهم حدوث هذه المعجزة، فمعجزة انشقاق القمر التي صدق الله بها النبي –ﷺ–، وتحدى بها كفار قريش، ليست أمرًا هينًا حتى يسهل تصديقه، والإيمان به، بل هي معجزة عظيمة مبهرة لا تستطيع العقول القاصرة تصورها، ومع أن القرآن ذكر هذه الحقيقة وأحاديث انشقاق القمر في الصحيحين، بل جاء العلم الحديث ليؤكد تلك الحقيقة التي هي مثل فلق الصبح، إلا أن المشككين في وقوع الحادثة ما انفكوا ينكرون حصولها. وأمر التشكيك هذا ليس بالجديد الحادث، بل إن النظام المعتزلي كان من أوائل المنكرين لها، وزاد على ذلك أن تهجم على سيدنا عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أحد الذين رووا تلك الحادثة، فقال: "وزعم أن القمر انشق، وأنه رآه[1] . وهذا من الكذب الذي لا خفاء به؛ لأن الله لا يشق القمر له وحده، ولا لآخر معه، وإنما يشقه ليكون آية للعالمين، وحجة للمرسلين، ومزجرة للعباد، وبرهاناً في جميع البلاد"[2] .

قلت: لم ينفرد ابن مسعود –رضي الله عنه– برواية هذا الحديث؛ بل رواه جمع من الصحابة –رضي الله عنهم–.

قال ابن الجوزي: "وقد روى حديث الانشقاق جماعة منهم: عبد الله بن عمر، وحذيفة، وجبير بن مطعم، وابن عباس، وأنس بن مالك، وعلى هذا جميع المفسرين، إلا أن قومًا شذُّوا، فقالوا: سينشق يوم القيامة، وقد روى عثمان ابن عطاء عن أبيه نحو ذلك، وهذا القول الشاذ لا يقاوم الإجماع؛ ولأن قوله: (وانشق) لفظ ماض، وحمل لفظ الماضي على المستقبل يفتقر إلى قرينة تنقله ودليل، وليس ذلك موجودًا. وفي قوله: ﴿وإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ دليل على أنه قد كان ذلك. وقال مجاهد: انشق القمر، فصار فرقتين، فثبتت فرقة وذهبت فرقة وراء الجبل"[3]. فالانشقاق حدث كما تخبر الآية في عهد النبي –ﷺ–، وقد جاءت السنة النبوية تؤكد هذا الأمر، وأنكرت طائفة منهم وقوع الانشقاق، وقالوا هذا أمر مخالف للعقل البشري، وهم بهذا يخطئون؛ لأن إعجازه إنما هو لكونه مخالفًا للعقل، ثم إن الأدلة الفلكية تؤكد ذلك، فعلماء الفلك الذين تمكنوا من الصعود إلى سطح القمر، أكدوا أن علامات انشقاقه ظاهرة[4] . فذكر زغلول النجار أنه كان يلقي محاضرة في جامعة مدينة كاردف

---

[1] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Kitāb al-Jihād wa-al-Siyar, Bāb: Suʾāl al-Mushrikīn an yuriyahum al-Nabī ﷺ Āyah fa-arāhum Inshiqqāq al-Qamar, 3:1330, no. 3437; Kitāb al-Manāqib, Bāb: Inshiqqāq al-Qamar, 3:1404, no. 3659; Kitāb al-Tafsīr, Bāb: "Wa-inshaqqa al-Qamar wa-in yaraw āyatan yuʿriḍū," 4:1843, no. 4583; Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Kitāb Ṣifat al-Qiyāmah wa-al-Jannah wa-al-Nār, Bāb: Inshiqqāq al-Qamar, 4:2158, no. 2800.

[2] Ibn Qutaybah, ʿAbd Allāh ibn Muslim ibn Qutaybah al-Dīnawarī, *Taʾwīl Mukhtalif al-Ḥadīth*, ed. Muḥammad ʿAbd al-Raḥīm (Beirut: Dār al-Fikr, 1415 AH / 1995 CE), 31.

[3] Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj Jamāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī ibn Muḥammad al-Qurashī al-Baghdādī, *Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr* (Beirut: al-Maktab al-Islāmī, 1404 AH / 1984 CE), 8:88.

[4] Ibrāhīm, Aḥmad Shawqī, *Mawsūʿat al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Ḥadīth al-Nabawī*, vol. 3 (Cairo: Nahḍat Miṣr, 2006), 94.

عاصمة مقاطعة "ويلز" البريطانية وحضرها خليط من العرب والمسلمين وغيرهم، وقد دارت حوارات ممتعة مع جمهور الحاضرين، وكان أن سأله أحد الحاضرين عن معجزة انشقاق القمر، فأجابه وبين أن ذلك حدث كما ذكر القرآن والسنة النبوية، وأن المعجزات لا يمكن تعليلها، فهي خوارق للعادات، ثم قال: "وبعد انتهاء حديثي وقف رجل بريطاني من الحضور واستأذن في أن يضيف شيئًا إلي إجابتي فأذنت له، ثم بدأ بتعريف نفسه على أن اسمه: "داود موسى بيدكوك" وأنه مسلم، ويرأس الحزب الإسلامي البريطاني. وأضاف أن هذه الآيات في مطلع سورة القمر كانت هي السبب في إسلامه في أواخر السبعينيات من القرن العشرين؛ لأنه كان يقوم ببحث مستفيض في الأديان وفي أثناء ذلك أهداه أحد المسلمين ترجمة لمعاني القرآن الكريم، وأنه عند فتح هذه الترجمة لأول مرة فوجئ بسورة القمر فقرأ الآيات في مطلعها، ولم يكد يصدق أن القمر قد انشق ثم التحم، فأغلق الترجمة وانصرف عنها، ثم شاء الله – تعالى– أن يشاهد على شاشة التلفاز البريطاني (B.B.C.) برنامجًا عن رحلات الفضاء استضاف فيه المذيع البريطاني المعروف جيمس بيرك (James Burke) ثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين وذلك في سنة 1978م، وفي أثناء الحوار كان المذيع ينتقد الإسراف على رحلات الفضاء بإنفاق بلايين الدولارات، والأرض يتضور فيها ملايين البشر من الجوع، والمرض، والجهل، والتخلف، وكان جواب العلماء أنه بفضل هذه الرحلات تم تطوير عدد من التقنيات المهمة التي تطبق في مجالات التشخيص، والعلاج الطبي، والصناعة، والزراعة وغيرها. وفي أثناء هذا الحوار جاء ذكر أول رحلة إنزال رجل على سطح القمر، وقد تكلفت أكثر من مائة مليار دولار، وجلس المذيع يتابع عتابه على هذا الإسراف، فرد العلماء بأن هذه الرحلة قد أثبتت لهم حقيقة لو أنفقوا أضعاف هذا المبلغ لإقناع الناس بها ما صدقهم أحد...!! فسأل المذيع: ما هي هذه الحقيقة؟ فأجابوا: أن هذا القمر قد سبق له أن انشق ثم التحم، وأن آثاراً محسوسة تؤيد ذلك الحدث قد وجدت على سطح القمر وامتدت إلى داخله. فقال السيد/ بيدكوك: حينما سمعت ذلك قفزت من الكرسي الذي كنت أجلس عليه أمام التلفاز، وقلت: معجزة تحدث لمحمد قبل ألف وأربعمائة سنة، ويرويها القرآن بهذا التفصيل العجيب، يسخر الله من يثبتها للمسلمين في عصر العلوم والتقنية الذي نعيشه، وينفق هذا المبلغ الكبير، لا بد أن يكون هذا الدين حقًا، وعدت إلى ترجمة معاني القرآن الكريم أقرأها بشغف شديد، وكانت آيات افتتاح سورة القمر هي السبب المباشر لقبولي الإسلام دينًا"[1] .

قلت: هذا في الوقت الذي ما زال الكثيرون من أبناء المسلمين من تلاميذ مدارس الغزو الفكري في التيه والضلال يممون وجوههم قِبل المشرق تارةً، والمغرب تارةً أخرى، فيكون الإخفاق المتلاحق في القدرة على

[1] Al-Najjār, Zaghlūl Rāghib Muḥammad, *Tafsīr al-Āyāt al-Kawniyyah fī al-Qurʾān al-Karīm*, vol. 3 (Cairo: Maktabat al-Rūq al-Duwaliyyah, 1429 AH / March 2008), 511.

الاستقامة، والاستفادة من هذا الدين؛ وما ذلك إلا نتيجةً حتميةً لابتغاء الهدى في غير مصدره، ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)﴾ [سورة التكوير: الآيات: 26-29].

فهؤلاء التلاميذ المجتهدون النجباء المخلصون لأسيادهم يأبون أن نستقل بأفكارنا، ونستفيد مما علمنا الله – تبارك وتعالى–، ويصرون على أن نبقى عالةً على الغرب في كل شيء، ابتداءً من الآلات والمخترعات المبهرة، وصولاً إلى الأفكار، والمعتقدات، والمذاهب المعاصرة، التي ما برحت تكيد للإسلام وأهله، وما فتئت تعلن الحرب على الله –جلَّ وعلا–، وتأبى أن تتبع هداه، ويتبع كل امرئ منهم هواه فيجعله إلهًا، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (24)﴾ [سورة الجاثية: الآيتان: 23-24].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ –ﷺ– أَنَّ النَّبِيَّ –ﷺ– قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ؟»[1].

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لدينه المرتضى، وأكرمنا بنبيه المصطفى، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، إيمانًا بالغيب، وتصديقًا بالوعد، وشفقًا من الوعيد، وإخلاصًا للتوحيد، وأعطانا بالصغير الكبير، وبالقليل الكثير، وبالحقير الخطير، وبالطاعة في الأيام المعدودة الخلود في النعيم، أحمده تعالى حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه حمد عبد مقر بالعجز والتقصير، وأشكره على ما أعان عليه في تيسير كل عسير.

الحَمدُ لِلهِ رَبي مُسبغِ النِعَمِ *** وَالشُكرُ ثُم الثَنا لِلمانِحِ النَحلِ

وقد توصلت إلى العديد من النتائج أبينها فيما يأتي:

1- أنَّ السنة النبوية وحي من الله تعالى كالقرآن الكريم، وأن القرآن يتفوق عليها في كونه نزل به جبريل عليه السلام، فكان لفظه ومعناه من عند الله تعالى، وهي محفوظة من الله كالقرآن الكريم؛ فقد قيض الله لها من العلماء ففحصوها ومحصوها وبينوا المقبول من المردود من الأحاديث.

2- أنَّ علماء المسلمين انقسموا في موضوع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية، فمنهم من قبله بشروط معينة، ومنهم من رده خشية أن يقع تكذيب الله ورسوله.

[1] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Kitāb Aḥādīth al-Anbiyāʾ, Bāb: Mā Dhukira ʿan Banī Isrāʾīl, p. 665, no. 3456; Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Kitāb al-ʿIlm, Bāb: Ittibāʿ Sunan al-Yahūd wa-al-Naṣārā, p. 1070, no. 2669.

3- أنَّ للبحث العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية ضوابط يجب التقيد بها حتى لا يكذب الله ورسوله، فلا يجوز ليُّ أعناق النصوص لتوافق أي نظرية أو اكتشاف علمي، قد تثبت حقيقته العلمية أو لا تثبت، بل لا بد من ثبوت الحقيقة العلمية أولًا.

4- أنَّ الإعجاز العلمي يعد بمنزلة التجديد لرسالة الإسلام، فكأنما رسول الله -ﷺ- قائم في كل عصر، يدعو الناس إلى دين الله، ويريهم دليلًا على صدقه حديثًا يطابق العلم الجديد بمكتشفاته.

5- أنَّ السنة النبوية قادرة على التحدي العلمي فيما صحَّ عن النبي -ﷺ-، في مجالات العلوم الحديثة، لكن ذلك لا يعني أن نتعامل معها على أنها كتاب علوم، بل هي منهج للحياة القويمة.

6- العلم يدعو للإيمان، والعقل لا يمكن أن يتعارض مع النقل، فإذا تعارضا كان التعارض شكليًا ويمكن إزالته بمزيد من البحث والتدبر، أو كان العلم نظرية قابلة للرد وليست مسلمات ثابتة.

7- أنَّ غير المسلمين، لن يؤمنوا إلا بشيء محسوس لا بد أن تدركه حواسهم لذلك كانت اكتشافات العلوم الحديثة، هي التي تقنعهم، وتؤكد لهم حدوث هذه المعجزة، فمعجزة انشقاق القمر التي صدق الله بها النبي -ﷺ-، وتحدى بها كفار قريش، ليست أمرًا هينًا حتى يسهل تصديقه، والإيمان به، بل هي معجزة عظيمة مبهرة لا تستطيع العقول القاصرة إدراكها.

8- أنَّ الإعجاز العلمي ثابت قطعًا، ومن الأدلة عليه حديث انشقاق القمر الذي تضمنه هذا البحث.

References:

Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. *Ṣaḥīḥ Sunan Ibn Mājah*. Riyadh: Maktabat al-Maʿārif, 1417 AH / 1997 CE.

Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ʿAlī. *Aḥkām al-Qurʾān lil-Imām al-Shāfiʿī*. Ed. ʿAbd al-Ghanī ʿAbd al-Khāliq, with commentary by Muḥammad Sharīf Sakkar. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-ʿUlūm, 1410 AH / 1990 CE.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Riyadh: Bayt al-Afkār al-Dawliyyah.

Al-Dāraqutnī, ʿAlī ibn ʿUmar. *Sunan al-Dāraqutnī*. Ed. Shuʿayb al-Arnāʾūṭ et al. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1424 AH / 2004 CE.

Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad. *Iḥyāʾ ʿUlūm al-Dīn*. Cairo: Dār al-Shaʿb.

Al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Qurʾān wa-al-Sunnah. Jeddah: Dār Jiyād, al-Hayʾah al-ʿĀlamiyyah li-al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Qurʾān wa-al-Sunnah, 1429 AH / 2008 CE.

Al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr fī Aḥādīth al-Bashīr al-Nadhīr. 2nd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1425 AH / 2004 CE.

Al-Jawzī, Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān. *Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr*. Beirut: al-Maktab al-Islāmī, 1404 AH / 1984 CE.

Al-Muṣliḥ, ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz. *al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Qurʾān wa-al-Sunnah: Tārīkhuhu wa Ḍawābiṭuhu*. 2nd ed. 1427 AH / 2006 CE.

Al-Najjār, Zaghlūl Rāghib. *al-Samāʾ fī al-Qurʾān al-Karīm*. 3rd ed. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1426 AH / 2005 CE.

Al-Qurṭubī, al-Shāfiʿī, Ibn Kathīr, et al. *al-Qurʾān wa-al-Tawrāh wa-al-Injīl wa-al-ʿIlm*. Maurice Bucaille. 4th ed. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1411 AH / 1990 CE.

Al-Rāfiʿī, Muṣṭafā Ṣādiq. *Iʿjāz al-Qurʾān wa-al-Balāghah al-Nabawiyyah*. Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 1424 AH / 2003 CE.

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. *Tafsīr al-Kabīr (Mafātīḥ al-Ghayb)*. 1st ed. Beirut: Dār al-Fikr, 1401 AH / 1981 CE.

Al-Samʿānī, Manṣūr ibn Muḥammad. *Tafsīr al-Samʿānī*. Ed. Yāsir ibn Ibrāhīm and Ghunaym ibn ʿAbbās. Riyadh: Dār al-Waṭan, 1418 AH / 1997 CE.

Al-Sunan al-Kubrā. Ed. Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1424 AH / 2003 CE.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. *al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān*. Ed. Markaz al-Dirāsāt al-Qurʾāniyyah. Madīnah: Mujammaʿ al-Malik Fahd.

Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā. *Sunan al-Tirmidhī (Jāmiʿ)*. Riyadh: Bayt al-Afkār al-Duwaliyyah.

Al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī. *Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs*. Ed. ʿAlī Hilālī. 2nd ed. Kuwait: Maṭbaʿat Ḥukūmat al-Kuwayt, 1395 AH / 1975 CE.

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar. *al-Kashshāf*, with *al-Intiṣāf min al-Kashshāf*. Ed. ʿĀdil ʿAbd al-Mawjūd et al. Riyadh: Maktabat al-ʿUbaykān, 1418 AH / 1998 CE.

Al-Zarʿī, Ibn al-Qayyim. *al-Fawāʾid al-Mushawwiq ilā ʿUlūm al-Qurʾān wa-ʿIlm al-Bayān*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Zarkashī, al-Suyūṭī, et al. *Mawsūʿat al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Qurʾān wa-al-Sunnah*. Ed. Yūsuf al-Ḥājj Aḥmad. 2nd ed. Damascus: Dār Ibn Ḥajar, 1424 AH / 2003 CE.

Ḥimṣī, Naʿīm. *Fikrat Iʿjāz al-Qurʾān mundhu al-Biʿthah al-Nabawiyyah ḥattā ʿAṣrinā al-Ḥāḍir*. 2nd ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1400 AH / 1980 CE.

Ibn Abī Shaybah, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad. *al-Muṣannaf*. Ed. Muḥammad ʿAwwāmah. 1st ed. Jeddah: Dār al-Qiblah, 1427 AH / 2006 CE.

Ibn Fāris, Aḥmad. *Maʿjam Maqāyīs al-Lughah*. Ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn Ḥanbal, Aḥmad. *Musnad Aḥmad*. Ed. Shuʿayb al-Arnāʾūṭ and ʿĀdil Murshid. 1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1416 AH / 1995 CE.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl. *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm*. Ed. Muṣṭafā al-Sayyid et al. Cairo: Muʾassasat Qurṭubah and Maktabat Awlād al-Shaykh, 1421 AH / 2000 CE.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. *Lisān al-ʿArab*. Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn Qutaybah, ʿAbd Allāh ibn Muslim. *Taʾwīl Mukhtalif al-Ḥadīth*. Ed. Muḥammad ʿAbd al-Raḥīm. Beirut: Dār al-Fikr, 1415 AH / 1995 CE.

Jawāhir al-Qurʾān. Ed. Muḥammad Rashīd Riḍā al-Qabbānī. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-ʿUlūm, 1411 AH / 1990 CE.

Program Mawsūʿat al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Kitāb wa-al-Sunnah. Ahl al-Sunnah wa-al-Jamāʿah Group, www.alda3wa.org.

Ṣaḥīḥ Sunan al-Tirmidhī. Riyadh: Maktabat al-Maʿārif, 1420 AH / 2000 CE.

Ṣaḥīḥ wa-Ḍaʿīf al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr wa-Ziyādātuh (al-Fatḥ al-Kabīr). Beirut and Damascus: al-Maktab al-Islāmī, 1408 AH / 1988 CE.

Ṣāliḥ Aḥmad Riḍā. *al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Sunnah al-Nabawiyyah*. 1st ed. Riyadh: Maktabat al-ʿUbaykān, 1421 AH / 2001 CE.

Ṣāliḥ Aḥmad Riḍā. *Mawsūʿat al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Qurʾān al-Karīm wa-al-Sunnah al-Muṭahharah*. Riyadh: Maktabat al-ʿUbaykān, 1421 AH / 2001 CE.

Ṣāliḥ ibn Aḥmad Riḍā. *al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī Sunnat al-Nabī al-Ummi*. 1st ed. Giza: Maktabat Awlā al-Shaykh, 2007 CE.

Shaltūt, Maḥmūd. *Tafsīr al-Qurʾān*. 12th ed. Cairo: Dār al-Shurūq, 1424 AH / 2004 CE.

Shawqī Ibrāhīm, Aḥmad. *Mawsūʿat al-Iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Ḥadīth al-Nabawī*. 4th ed. Cairo: Nahḍat Miṣr, January 2006.

Tafsīr al-Āyāt al-Kawniyyah fī al-Qurʾān al-Karīm. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Shurūq al-Duwaliyyah, 1429 AH / March 2008.